

السمكات الثلاث

نشر
الشركة التونسية للتوزيع



السمكات الثلاث

يُحكى أنَّ ثلاثَ سُمَيْكاتٍ طائشاتٍ ٱتَّفقْنَ على ٱلْفِرارِ
مِنْ مَنْزِلِهِنَّ ٱلصَّغيرِ لِيُرْضِينَ حُبَّ ٱطِّلاعِهِنَّ، وَقُلْنَ
لِبَعْضِهِنَّ إِنَّ ٱلْبَحْرَ فَسيحٌ وَنَحْنُ وَراءَ هَذِهِ ٱلصَّخْرَةِ لا نَرى
شَيْئاً مِمَّا يَجْري حَوْلَنا، وَمِنَ ٱلْغَباوَةِ أَنْ لا نَسْتَكْشِفَ
أَبْعادَهُ .



كَانَ هُرُوبُهُنَّ مُغَامَرَةً عَجِيبَةً إِذْ تَسَلَّلْنَ فِي غِيَابِ أُمِّهِنَّ، وَأَخَذْنَ أَمْتِعَتَهُنَّ وَخَرَجْنَ إِلَى ٱلْبَحْرِ ٱلْفَسِيحِ بِدُونِ أَنْ يُفَكِّرْنَ فِيمَا يَتْرُكْنَ لِأُمِّهِنَّ مِنْ حُزْنٍ وَأَلَمٍ عَلَى فِرَاقِهِنَّ .



وَظَهَرَ لَهُنَّ عَلَى بُعْدٍ نُورٌ أَخْضَرُ فَاقْتَرَبْنَ مِنْهُ فَشَاهَدْنَ
بَيْتاً صَغِيراً فَاتَّجَهْنَ نَحْوَهُ لِمَعْرِفَةِ مَا بِدَاخِلِهِ. فَخَرَجَتْ
لَهُنَّ سَمَكَةٌ كَبِيرَةٌ فَفَرَرْنَ خَوْفاً مِنْ شَرِّهَا.



وَجَرَتِ ٱلسَّمَكَةُ ٱلْكَبِيرَةُ وَرَاءَ هُنَّ ، وَبَعْدَ مَسِيرَةٍ طَوِيلَةٍ قَالَتْ إِحْدَى ٱلسُّمَيْكَاتِ ٱلثَّلَاثِ : " تَعِبْتُ وَلَا أَسْتَطِيعُ مُتَابَعَةَ ٱلسَّيْرِ " . فَأَجَابَتْهَا ٱلْأُخْرَى : " تَشَجَّعِي وَوَاصِلِي ٱلسَّيْرَ ، فَلَوْ أَمْسَكَتْنَا أَكَلَتْنَا بِشَرَاهَةٍ " ، فَبَذَلْنَ جُهْدَهُنَّ بِضَرَبَاتٍ مِنْ أَذْنَابِهِنَّ لِلْإِفْلَاتِ مِنْ نَهَمِ ٱلسَّمَكَةِ ٱلْكَبِيرَةِ وَهُنَّ يَلْتَفِتْنَ إِلَيْهَا مُحْتَرِسَاتٍ .

وَنَظَرَتْ فَجْأَةً إِحْدَى ٱلسُّمَيْكَاتِ ٱلثَّلَاثِ أَمَامَهَا فَـ ....



فَرَأَتْ وَسَطَ ٱلْمَاءِ ٱلصَّافِي أُخْطُبُوطًا، فَفَزِعَتِ ٱلسُّمَيْكَاتُ ٱلثَّلَاثُ مِنْ أَرْجُلِهِ ٱلثَّمَانِيَةِ، وَبَعْدَ مُدَّةٍ قَصِيرَةٍ دَخَلْنَ إِلَى مَغَارَةٍ بِقُرْبِهِنَّ .



وَٱعْتَقَدْنَ أَنَّهُنَّ نَجَوْنَ مِنْ كُلِّ خَطَرٍ، بَيْنَمَا وَجَدْنَ أَنْفُسَهُنَّ
وَسَطَ شَبَكَةٍ تَرْتَفِعُ إِلَى سَطْحِ ٱلْمَـــاءِ.



وَمِنْ حُسْنِ حَظِّ ٱلسُّمَيْكَاتِ ٱلثَّلَاثِ أَنْ مَرَّتْ فِي ذَلِكَ ٱلْوَقْتِ غَوَّاصَةٌ، وَمَزَّقَتْ شَبَكَةَ ٱلصَّيَادِ، فَوَجَدْنَ أَنْفُسَهُنَّ خَارِجَ ٱلشَّبَكَةِ فَلُذْنَ بِالْفِرَارِ.



كَمْ كَانَ خَوْفُهُنَّ شَدِيداً عِنْدَمَا تَشَخَّصْنَ أَنْفُسَهُنَّ يَتَقَلَّبْنَ فِي مِقْلَاةٍ عَلَى ٱلنَّارِ. وَقَالَتْ صُغْرَاهُنَّ بَاكِيَةً: "إِذَا عُدْتُ إِلَى مَنْزِلِنَا أُقْسِمُ أَنْ لَا أَخْرُجَ إِلَّا صُحْبَةَ أُمِّي".

فَأَجَابَتْهَا ٱلْأُخْرَى: "نَعَمْ سَنَعُودُ ٱلْآنَ إِلَى ٱلْمَنْزِلِ"، وَٱلْتَفَتَتْ إِلَى مَدُوسَةٍ بِقُرْبِهَا وَقَالَتْ لَهَا: "هَلْ تَدُلِّينَنَا عَلَى ٱلطَّرِيقِ؟".

فَأَجَابَتْهَا ـ ٱلْمَدُوسَةُ ـ ٱلطَّيِّبَةُ: "ٱتَّجِهْنَ دَائِماً إِلَى ٱلْأَمَامِ وَلَكِنْ حَذَارِي مِنَ ٱلسَّرَطَانِ".



كَانَتِ ٱلْمَدُوسَةُ صَادِقَةً فِي تَحْذِيرِهِنَّ مِنَ ٱلسَّرَطَانِ إِذْ أَنَّهُنَّ بَعْدَ قَلِيلٍ شَاهَدْنَ عُلْبَةً رَاسِبَةً فِي قَاعِ ٱلْبَحْرِ وَقَدِ ٱلْتَفَّتْ حَوْلَهَا شَوْكَاتُ سَرَطَانٍ خَطِيرٍ، وَلَوْلَا نَصِيحَةُ الْمَدُوسَةِ لَوَقَعْنَ فِي مَخَالِبِهِ.



فَتَجَنَّبْنَهُ وَحَثَثْنَ ٱلسَّيْرَ، ثُمَّ ٱلْتَقَيْنَ بِكَلْبِ بَحْرٍ بَائِسٍ
قَدْ أَصَابَتْهُ حَرْبَةٌ وَهُوَ يَتَأَلَّمُ فَعَطَفْنَ عَلَيْهِ، وَخَلَّصْنَهُ مِنْهَا
وَضَمَّدْنَ جِرَاحَهُ، وَلَوْلَا صَنِيعُهُنَّ لَمَاتَ ٱلْمِسْكِينُ مِنْ نَزِيفِ
ٱلدَّمِ.



فَٱعْتَرَفَ كَلْبُ ٱلْبَحْرِ لَهُنَّ بِٱلْجَمِيلِ وَوَعَدَهُنَّ بِأَنْ
يُرَافِقَهُنَّ إِلَى ٱلْمَنْزِلِ سَالِمَاتٍ مِنْ كُلِّ أَذَى .



فَمَا أَجْمَلَ ٱلْجَوَلَانَ فِي أَرْجَاءِ ٱلْبَحْرِ، فَقَدْ عُرِفَتِ ٱلسُّمَيْكَاتُ ٱلثَّلَاثُ بِحُبِّ ٱلْمُخَاطَرَةِ وَٱلتَّغَلُّبِ عَلَى ٱلصُّعُوبَاتِ حَتَّى أَنَّ أَيَّ سَمَكَةٍ لَا تَتَجَاسَرُ عَلَى ٱلْقُرْبِ مِنْهُنَّ لِهَيْبَتِهِنَّ، وَعُدْنَ وَرَاءَ كَلْبِ ٱلْبَحْرِ ٱلطَّيِّبِ ٱلَّذِي يَشُقُّ ٱلْبَحْرَ بِذَيْلِهِ ٱلْمَرِنِ، فَوَجَدْنَ أُمَّهُنَّ تَنْتَظِرُ قُدُومَهُنَّ وَٱلدُّمُوعُ تَنْهَمِرُ مِنْ عَيْنَيْهَا دَاعِيَةً ٱللَّهَ أَنْ يُعِيدَ إِلَيْهَا بَنَاتِهَا سَالِمَاتٍ . وَقَالَتِ ٱلسُّمَيْكَاتُ ٱلثَّلَاثُ:
سَامِحِينَا يَا أُمَّاهُ وَنَعِدُكِ بِأَنْ لَا نَعُودَ إِلَى ٱلْمُخَاطَرَةِ مَرَّةً ثَانِيَةً.

